٨٢٨٧ مثل منى كالرحم في ضيقه فإذا حملت وسعها الله طش عند المرداد
فكذلك منى صغيرة فإذا كان أوان الحج وسعت الحجيج وقال المعنى فإن الرحم بحسب الظاهر لا يسع
حملا فإذا وجد فيه الحمل بالفعل وسعه الله تعالى فكذا منى تتسع حتى تسع جميع الطوائف
وجميع الهدايا

٨٢٨٨ مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية
قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها
الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا
تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل
من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به. ق عن أبي موسى واللفظ للبخاري
من الهدى والعلم) قال القسطلاني الهدى هو الدلالة الموصلة للمقصد والعلم
هو المدلول ووصفه لوجب تمييز لا يحتمل النقيض والمراد هنا الأول أي (الغيث) المطر (فكان منها) أي من الأرض أرض (نقية) أي طيبة (الكلأ)
النبات يابسا ورطبا (والعشب) الرطب منه (أجادب) جمع جدب بفتح الدال على غير
قياس أي لا تشرب ماء ولا تنبت (وسقوا) دوابهم (وزرعوا) ما يصلح للزرع ولمسلم
وللنسائي ورعوا من الرعي (قيعان) جمع قاع وهو أرض مستوية ملساء (فذلك)
أي ما ذكر من الأقسام الثلاثة (من فقه) بضم القاف وقد تكسر أي صار فقيها (فعلم ما
جئت به (وعلم) غيره وهذا يكون على قسمين الأول العالم العامل المعلم وهو
كالأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها والثاني الجامع
للعلم المستغرق لزمانه فيه المعلم غيره لكنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع فهو
كالأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به (ومثل من لم يرفع بذلك رأسا) أي
تكبر ولم يلتفت إليه من غاية تكبره وهو من دخل في الدين ولم يسمع العلم أو سمعه
فلم يعمل به فهو كالأرض السبخة التي لا تقبل الماء وتفسده على غيرها وأشار بقوله
(ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) إلى من لم يدخل في الدين أصلا بل بلغه فكفر به وهو
كالأرض الصماء الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا تنتفع به

٨٢٨٩ مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوما فقال رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير
العريان فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة فصبحهم
الجيش فاجتاحهم ق عن أبي موسى واللفظ للبخاري

ما بعثني الله به) عز وجل إلى الخلق (فقال) قال القسطلاني أي الرجل (رأيت الجيش) المعهود
(وإني أنا النذير العريان) من الثياب قيل الأصل فيه أن رجلا لقي جيشا فسلبوه وأسروه
فانفلت إلى قومه فقال إني رأيت الجيش وسلبوني فرأوه عريانا فتحققوا صدقه لأنهم كانوا
يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري فقطعوا بصدقه لهذه القرائن
فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات
الدالة على القطع بصدقه تقريبا لأفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه وهو مثل لكل
ما يخاف مفاجأته (فالنجاء النجاء) بالمد والهمز فيهما بالنصب على الإغراء أي اطلبوا النجاء
أو النجاة بأن تسرعوا الهرب فإنكم لا تطيقون مقاومة ذلك الجيش (فأدلجوا) أي ساروا
أول الليل أو كله (فنجوا) من العدو ولابن ذر فادلجوا بالوصل والتشديد ساروا
آخر الليل لكن قال في الفتح إنه لا يناسب هذا المقام (فصبحهم الجيش) أتاهم صباحا
(فاجتاحهم) استأصلهم أي أهلكهم

٨٢٩٠ مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين) قال ابن حمزة الحسيني أخرجه ابن عساكر عن عمر رضي الله عنه
شيبه كما في الجامع الكبير عن الزهري عن بعض آل عمر عن عمر بن الخطاب أنه قال
لما كان يوم الفتح ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية
وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام قال عمر فقلت قد أمكن الله
منهم لأعرفنهم بما صنعوا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم
فذكر قال عمر فانفضحت حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية أن يكون
بدر مني وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال

٨٢٩١ مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة
والتمرتين لا يغنيان عنه شيئا) قال ابن حمزة الحسيني أخرجه البخاري في تاريخه
وأبو يعلى وابن خزيمة وابن منده والطبراني الكبير وابن عساكر عن أبي عبد الله
الأشعري عن خالد بن الوليد رضي الله عنه شيبه كما في الجامع الكبير
عن أبي عبد الله الأشعري قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل يصلي
لا يتم ركوعه وينقر في سجوده فأمره أن يتم ركوعه وقال لو مات هذا
على حاله مات على غير ملة محمد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي فذكر
فقيل لعبد الله من حدثك بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمراء الأجناد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1